

قراء السلاطين في المغرب سلّم على طاغيته حرب على أهله

ما إن أنكر الناس في المغرب على قراء السلاطين سكوتهم وخنوعهم وخذلانهم لقضايا أمتهم، وقد توالى وتواترت التغريدات عبر وسائل التواصل عن خزي هذا السكوت، ومنها ما استجد من خيانة تطبيع العلاقات مع كيان يهود القاتل لأهلنا والغاصب لأقصانا وأرض إسرائ ومعراج رسولنا ﷺ، حتى استنكروا إنكار الناس عليهم، وأوردوه موارد الغوغاء والفتن، وعلا صياحهم ونياحهم ودوي أصواتهم في تسفيهه وتبخيسه وتحقير من أنكر عليهم!

عجباً يا قراء السلاطين! حرب على الأمة وخيار أبنائها، سلّم على ظلّامها وطواغيتها، مغوار شجاع الواحد منكم في ذكر معائب الناس وسوء أخلاقهم، جبان خوار في فضح من كان سبياً في عيب حالهم وسوء أخلاقهم!؟

عجبا يا قراء السلاطين! سلخ للضحية ورفق بجلادها، مغوار شجاع الواحد منكم في عظته عن سوء أخلاق الناس ومنكرات أفرادهم، وأنها موجبة للنقمة ومستوجبة للعنة، جبان خوار في فضح كفر وفساد أنظمة الحكم التي كانت سبياً في إفساد مجتمع وأمة، وهي عين النقمة وأم اللعنات!؟

عجبا يا قراء السلاطين! ما الذي كنتم تنتظرون من هكذا كفر وفساد في السياسة والاقتصاد والاجتماع والقضاء والتعليم والإعلام، والذي تغاضيتهم وتغافلتم عنه، ثم أسهبتهم في ذكر قبيح النتائج من أخلاق الناس، وصمتم صمت أهل القبور عن قبيح فعله في دين الناس وديناهم وفي معاشهم ومآلهم!؟ أين أنتم من فعل هذه الأنظمة الكافرة الفاجرة في شقاء الناس ويؤسهم!؟ أين أنتم من فعلها في مئات الألوف من كبار السن العجزة الهائمين على عظامهم جياعا حفاة عراة يتسولون في ضعفهم ذل!؟ أين أنتم من فعلها في مئات الألوف من المطلقات والأرامل يععن مَرَّق خِرَق أثاثهن ليطعمن فراخا يتضورون جوعا!؟ أين أنتم من فعلها في مئات الألوف من صبية يحملون أضعاف أجسامهم أحمالا لجمع لقمة من نار ورشفة من قطران!؟ أين أنتم من فعلها في هاته الملايين من الشباب الذي أفسدوا تعليمه وإعلامه، فأفسدوا عليه دينه وديناه وحطموا آماله، وتركوه نهشا للعطالة والبطالة شريداً طريداً، إن لم يبتلعه البحر هرباً من جحيم أوضاعه، أردته هذه الأنظمة خطاما آدميا متناثرا في الطرقات، ملتصقا بالحيطان والجدران، بحثا عن فتات قوته في صناديق القمامة يزاحم فيها القطط العجاف والكلاب الضالة، ثم بعدما استنزفتهم فقراً وهماً وغمماً أغرقتهم في بحر طميٍّ من المخدرات لا يفيق الواحد منهم إلا شارداً متلصصاً أو متسولاً ذليلاً!؟ أين أنتم من فعل هذه الأنظمة في ملايين المرضى لا مستشفى ولا طبيب ولا دواء، حتى باتوا في عذاباتهم وآلامهم يرجون في الموت الخلاص!؟

عجبا يا قراء السلاطين! أين أنتم من موبقات هذه الأنظمة الكافرة الفاجرة، التي تكاد السماوات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هدداً، من تعطيل لشرع الله وحرب على دينه، وآخرها صد وإغلاق لبيوت الله، وإقرار لإخوان القردة والخنازير على غضب أقصانا ومسرى ومعراج نبينا ﷺ، واستحلال الربا والخمور والزنا وفعل قوم لوط والقمار والعقود الباطلة الفاسدة والمعاملات المحرمة وولاء للعدو الكافر في حربه على الإسلام وأهله ورصد وتجسس على المسلمين والزج بالأخيار في غياهب السجون!؟ عجبا وكأني بكم صم بكم عمي عن مصائبنا ومآسينا!

عجباً يا قراء السلاطين! كيف عمي عليكم ذلك الترف المعربد في المواخير والقصور، تبعثر به ثروة أمة على كفار الغرب وفي حجور الغواني وعلى موائد القمار، في سفه إنفاق واستهلاك.

خضتم في سفاسف الأمور دهرا وأحجتم عن الخوض في سبب بؤسنا وشقائنا، بل الأنكى والأدهى أنكم السند والنصير لهكذا أنظمة، والتي يصيبكم الصمم والبكم متى اعتلتم منايرنا، فلا تحركون شفاهاً ولو بهمسة إليها عارضة من قريب أو بعيد!

فالسكوت على موبقات أنظمة الكفر والفجور في دين قراء السلاطين طاعة حتى تنطع قائلهم في دعواه من أن "سكوتهم عن علم"، وزاد التنطع كبراً في التطاول على الأمة إذ استقبح واستنكر عليها إنكار خورهم وجبنهم وكتماهم للحق، فكيف في زعمه بهمل رعا من أبناء هذه الأمة أن يتطاولوا على السادة القراء!

لعمري ما كان حديثكم فينا أمام هول مصيبتنا وعظيم رزيتنا إلا لغواً، وما كان الشيطان الرجيم ليجد غواية أشد وأنكى في الناس من غواية صاحب علم!

ولعمرك ما وجدنا وعيدا أشد وأقسى وأبلغ في هكذا حال من قول المولى جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174].

تالله ما كان التقيُّه في السكوت عن الحق إلا غواية شيطان لعين! وفي سياق الحديث عن ذم السكوت عن المنكر وعدم إنكاره ها هي أقوال من تمسحت بهم من السلف دهرا وهم منكم براء: ففي مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135]، ولوى لسانه: أخبر بالكذب، وأعرض: سكت وكتم الحق، والسكت عن الحق شيطان أحرص".

ويقول ابن القيم في إعلام الموقعين: "وأئى دين وأئى خير، في من يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها! وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أحرص؟! كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بليته الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم ماكلهم ورياساتهم، فلا مبالاة بما جرى على الدين، وخيارهم المتحزّن الملتبّظ، ولو نُوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبدّل، وجدّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم، قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلب! فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل".

هي قلوبكم يا معاشر القراء والله ناظر إليها، لا إلى دوي الحلاقم، فمستقر التقوى أقصى القلب لا أقصى الخلق.

اللهم إننا نعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يُرفع وقلب لا يخشع وقول لا يُسمع، فاللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً تعزّ فيه وليك، وتدلّ فيه عدوك، وتعمل فيه بطاعتك، وتيناهى فيه عن سخطك.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

مناجي محمد